المحور الاول: الحركة الاستعمارية.

الدرس الاول: الحركة الاستعمارية وبداياتها في إفريقيا وآسيا

1-تعريف الاستعمار:

أ - التعريف اللغوي: من الاستعمار كفعل اشتقت الكثير من المفاهيم ففي المعنى اللغوي تعني: من فعل عمر المأخوذة من العمران وهو عند ابن خلدون الحضارة أو كل نشاط يقوم به الانسان وفي مختلف المجالات لتعمير الأرض سواء في الزراعة أو النقل أو التجارة والصناعة والحرف والنقل...انها النظرة الخلدونية الشاملة لمعنى العمران وهي في الظاهر تحمل الكثير من معاني الخير لكن عندما ننظر إلى الممارسات نجد تلك النظرة القاتمة نتيجة للممارسات التي قام بها الرجل الأبيض في حق الشعوب.

ب - التعريف الاصطلاحي: فان لاستعمار هو ظاهرة تهدف إلى سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة وبسط نفوذها من أجل استغلال خيراتها في المجالات الاقتصاديةوالاجتماعية والثقافية، وهي بالتالي نهب وسلب لمعظم ثروات البلاد المستعمرة، فضلًاعن تحطيم كرامة شعوب تلك البلاد وتدمير تراثها الحضاري والثقافي، وفرض ثقافة الاستعمار على أنها الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد المستعمرة إلى مرحلة الحضارة. من هنا فإن الاستعمار هو إخضاع جماعة من الناس لحكم أجنبي، ويسمى سكان البلاد المستعمَرين، وتسمى الأراضي الواقعة تحت الاحتلال؛ البلاد المستعمَرة. ومعظم المستعمرات مفصولة عن الدولة المستعمِرة ببحار ومحيطات. وغالبًا ما ترسل الدولة الأجنبية سكانًا للعيش في المستعمَرات وحكمها واستغلالها مصادر للثروة. وهذا ما يجعل حكام المستعمَرات منفصلينعرقيًاعن المحكومين[1].

2- بدايات الحركة الاستعمارية:

بدأت ظاهرة الاستعمار بمعناه الحديث عند مطلع القرن الخامس عشر، أدت حركة الاكتشافات الجغرافية إلى تسلط بعض الدول الأوربية على أجزاء كبيرة من العالم إفريقيا واسيا[2]، واتضح هذا التسلط في أكثر من صورة بعد قيام الثورة الصناعية، إذ انتشر الاستعمار على نطاق واسع وقسم ما يعرف حاليا

---

[1])- ان الكلمة الأساسية التي اشتق منها المصدر: الاستعمار تستمد أصلها من كلمة مستعمرة المنحدرة من الأصل اللاتيني كلوناس والكلمة اللاتينية بالمعنى الحرفي تدل على زراعة الارض أو زراع الارض أو ذلك الذي يفلح الارض مقابل جزء من ثمنها، وحينما بدأت روما تتوسع في دولتها اتساع معنى كلمات كلوناس واشتق منها لفظ كلونيا مستعمرة. للتفصيل ينظر غي دو بوشير: تشريح جثة الاستعمار، ترجمة : ادوار الخرط،ط1،بيروت،1968،ص13.

[2])- انظر الملحق رقم :01و 02.

بالعالم الثالث إلى مناطق نفوذ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. وكانت فاتحة ذلك عندما تحرك البرتغاليون باتجاه الوجهة الأخرى من البحر، حيث احتلوا في أول محطة على الضفة الجنوبية للمتوسط مدينة سبته عام 1415[3] لتنطلق بذلك الآلة التوسعية التسلطية الاستعمارية في السواحل الغربية للقارة الافريقية باتجاه منطقة خط الاستواء فمنطقة الراس[4].. ومن هنا فإن الفعل الاستعماري هو نتيجته، لتلك التوسعات التي بدأها البرتغاليون والتي كانت بدايتها افريقيا باتجاه المحيطات الكبرى وحيث ما حلوا أقاموا مراكزا للتموين والتمويل مستنزفين خيرات وثروات الشعوب وكان أولى ضحاياها الافارقة.وحسب جاك بارك وشارل أندري جوليان وغيرهما فإن: "الاستعمار حركة توسع تاريخية للحضارة الصناعية، نبعت من بعض الأوطان، المحددة تاريخيا وجغرافيا، وسنقتصر هنا على التوسع الاستعماري بين1415-1815م حيث كان الاستعمار خارج أوربا مقصورا على كل من البرتغال- اسبانيا- فرنسا-بريطانيا-هولندا"[5].

أ- الكشوفات البرتغالية: مرت حركة الكشوفات البرتغالية بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: خلال القرن الخامس عشر ميلادي: ويمكن تقسيم الاستعمار الغربي في العصور الحديثة إلى مرحلتين أساسيتن أولهما تغطي القرنين السادس عشر والسابع عشر، وتركز على الاستعمار الاستيطاني لحد بعيد، وثانيهما تحتل القرن التاسع عشر ويسودها طابع الاستعمار الاستغلالي. كما يرتبط هذا التطور بالكشوف الجغرافية التي صاحبت التوسع التجاري في المرحلة الأولى فأنه يرتبط بالثورة الصناعية في المرحلة الثانية. وبدأت الكشوفات في نهاية القرن الخامس عشر أوائل القرن السادس عشر من قبل البرتغال الذي استأنف مع الاسبان الصراع الصليبي ليبدأ بذالك استعمارا كاثوليكيا موجها ضد الإسلام والمسليمين.

فمنذ غارات القراصنة الاسبان على المغرب وقبل الاسترداد النهائي لاسبانيا عام1492[6] أسس البرتغاليون قواعد عسكرية ومراكز تجارية في المناطق التي وصلت اليها سفنهم الاستكشافية كرأس الرجاء الصالح[7] – الصومالوموزمبيق وبعض المدن الهندية كاليكوت-فواوبومباي[8] التي اتخذها البرتغاليون قاعدة انطلاق نحو استعمار مالقا سنة1511 على يد البوكيرك، وكذالك التوغل حتى اندنوسيا.

---

[3])- لمعرفة موقع سبته ومليلية أانظر الملحق رقم 13.

[4])- نيكروما ،كومي: الاستعمار الجديد اخر مراحل الامبريالية،ت. عبد الحميد حمدي، بيروت،1966،ص 244.

[5])- *Jacques BERQUE; Jean-Paul CHARNAY et autres,Grands documents (De l'impérialisme à la décolonisation),Les éditions de Minui,Paris,1965, p27.*

[6])- مملكةغرناطة :هيآخرمملكةعربيةسقطتفياسبانيا،واستطاعتأنتقاومحتنعام 1360 . أشرفمحمدصالح: "الأندلسالمجدالزائل"،مجلةنسمات،العددالثاني،أفريل 1342 هـ/2220م،القاهرة،ص7.

[7])- حسنسيدأحمدأبوالعينين: جغرافيةالبحاروالمحيطات،مؤسسةالثقافةالجامعية،الإسكندرية، د ط 2004،ص61.

[8])- انظر الملاحق :1، 2 ، 3 .

ومن هنا يتضح لنا بأن البرتغال اتبعت سياسة محاصرة العالم الاسلامي والاستيلاء علىالمراكز التجارية الهامة لتنشيط التجارة البرتغالية[9] والقضاء على التجارة العربية الايطالية، وبطبيعة الحال لم يرض العرب والبنادقة بهذه السياسة[10]، وكونوا حلفا عسكريا واشتبكوا بالقوات البرتغالية سنة1509 قرب ديو غير أن المستعمرات الاسبانية والبرتغالية الميالة للقائد البرتغالي مالبث ان قضت على الاسطول المتحالف وبذلك أصبحت التجارة الشرقية تحت سيطرة البرتغال[11].

ولم يكتف البوكيرك الحاقد على المسليمين بذالك،بل وضع خطة عسكرية واقتصادية للقضاء على تجارة المسليمين والاستيلاء على مكة والمدينة ونقل المقدسات الإسلامية إلى روما أو رميها في البحر، لكن جيشه الذي أبحر إلى عدن لاحتلالها هلك نظرا لحصانة المدينة واستبسال المدافعين عنها، فتحول إلى شاه ايران الصفوي وعرض عليه التحالف ضد القوات العثمانية، لكن الأخير رفض أن يمد يده إلى الحاكم المسيحي ضد المسلم، وبذالك فشلت خطة البوكيرك في القضاء على المعالم الروحية الاسلامية على أن هذا لاينفي نجاح البرتغال في احتكار تجارة الشرق عبر رأس الرجاء الصاح.

ولما حالف النجاح رحلة كولومبس، واعتقد البرتغاليون أن ما وصل إليه هذا البحار هو الهند استبد بهم القلق على مستعمراتهم الشرقية وكادوا يعلنون الحرب على اسبانيا، لولا تدخل البابا اسكندر السادس الذي حسم النزاع برسم خط وهمي يفصل بين مستعمرات الدولتين، وذلك وفق معاهدة توردیسیلاس1494.

وفاتحة المرحلة الاولى تبدأ بوصول البرتغاليين إلى طريق رأس الرجاء إنما قام على حساب المسلمين أساسا سواء كان تجاريا أم استراتيجيا حيث استقرت قوة البرتغال على كل ساحل الهند والمحيط الهندي. وبدأ البرتغاليون يعملوم بعد ذلك على ابعاد النفوذ العربي الاسلامي عن ساحل شرق افريقيا واستولو في القرن السادس عشر على جزر البحرين واقاموا فيها الحصون، وظلوا بها نحو القرن كامل حتى تمكن العرب من طردهم. وفي العقد الثاني من نفس القرن هاجموا عدن مرتين ولكن بدون جدوى وكذالك فعلوا بمسقط حيث نجحوا في البقاء نحو نصف قرن[12].

وبذلك بدأ الاستعمار الغربي في العصور الحديثة حيث أسس البرتغال أول امبراطورية استعمارية إلا أنها لم تدم طويلا بسبب المنافسة الاسبانية في نهاية القرن السادس عشر حيث انتقل اهتمام البرتغال من الشرق إلى البرازيل التي جلب لها البرتغاليون الرقيق الافريقي بأعداد ضخمة مما جعلهم مؤسسي مدرسة الرق

---

[9])- لمعرفة المراكز التجارية الاولى للبرتغال في المتوسط والاطلسي انظر الخريطة في الملحق رقم 13.
[10])- محمودشاكر: الكشوفالجغرافية،دوافعها،حقيقتها،ط1،المكتبالإسلامي،بيروت،د،ط،1408هـ/1988، ص64.
[11])- مارمولكاربخال: إفريقيا،مكتبةالمعارفللنشروالتوزيع، الرباط،دطدس،ص4.
[12])-محمدمحمودالصياد: أثرالعربوالإسلامفيالنهضةالأوروبيةفيالجغرافيا،د.ط،د.س،صص9- 10.

في العصر الحديث[13]. وشملت الامبراطورية الاسبانية بعد ذلك وفي نفس القرن جزر الهند الغربية وامريكا الجنوبية حتى الارجنتين. ويمكن القول أنه إذا كانت أركان الاستعمار البرتغالي هي التبشير والتجارة والاستعمار الاستراتيجي الساحلي، فإن أركان الاستعمار الاسباني هي التبشير والمعادن النفيسة والغزو والاستعمار الاستيطاني[14].

المرحلة الثانية: مع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر: في سنة1402 تم اكتشاف جزر كناري وجزر مادييرة وجزر الاوراس.وفي سنة1445 تم الوصول إلى مصب نهري الكونغو والنيجر. وفي سنتي1487و1488تم الوصول إلى طرف افريقيا الجنوبي الذي سمي في البداية رأس الزوابع ثم ما لبث أن اسماه البرتغاليون رأس الرجاء الصالح.وتواصلت رحلات البرتغاليين حيث وصل فاسكو ديجاما إلى الساحل الغربي للهند عن طريق رأس الرجاء الصالح عام1498، واتجهت رحلة أخرى إلى الهند عبر رأس الرجاء الصالح عام1500 ورحلة ثالثة بقيادة دي جاما عام1502 بهدف توطيد النفوذ العسكري الحربي في المنطقة[15]. كما تم الاستيلاء على مسقط عام1508، وعلى مضيق هرمز والانتصار على المماليك عام1509، ثم على جاوا سنة1510، وعلى ملقا سنة1511[16].

المرحلة الثالثة: تبدأ خلال القرن السادس عشر الميلادي: تميزت فيها حركة الكشف البرتغالي بالضعف، بسبب التنازع المستمر مع المماليك والعثمانيين وانتشار النفوذ الاسباني في البرتغال، ومناوشة الهولنديين للبرتغاليين في الشرق، وبسبب عدم القدرة على الدفاع عن المستعمرات الشرقية، كما ان احتكار البرتغاليين للتجارة أثار حفيظة منافسيهم الأقوياء في أوربا. ولقد كان لاتساع حجم النفقات العسكرية دور في تراجع حركة الكشف البرتغالية، فأتاح المجال لدول أوربية أخرى في هذا المضمار. وهنا تبرز اسبانيا على حساب البرتغال لتصبح سيدة البحارالجديدةبعد أن تخلصت من المسلمين وبعد الهزيمة الساحقة للبرتغاليين في واقعة وادي المخازن، حيث تمكنت اسبانيا من اخضاع البرتغال.

ب- الكشوفات الاسبانية: مرت حركة الكشوفات الاسبانية بمرحلتين اساسيتين هما:

المرحلة الأولى: وتمتدطيلة فترة تولي الملك فرديناند للحكم ولغاية وفاته سنة1516 وقد تم تدشين حركة الكشوفات الاسبانية برحلة كريستوفر كولومبس سنة1492 من اسبانيا نحو الغرب مما أسفر عن اكتشاف

---

[13])- انظر الملحق رقم:1، 2.

[14])- ظاهر جاسم: افريقيا ماوراء الصحراء من الاستعمار الى الاستقلال، المكتب المصري لتوزيع المطبوعاتالقاهرة،2003، ص ص 115-117.

[15])-*BERQUE.CHARNAY, op cit, p p 31-32.*

[16])- جعفر عباس حميدي: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر،ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،الاردن،2002،ص322.

جزر الباهاما وكوبا وهايتي[17]. ولقد قام كولومبس بثلاث رحلات أخرى غير رحلته الأولى، وهي رحلة عام1493 التي اكتشف خلالها جامايكا،أما رحلتا عام1498 و1502 فلم تكونا موفقين. وفي الفترة من عام 1499 ولغاية عام 1508 وصل الاسبان إلى مصب نهر لابلاتا وشواطئ البرازيل الاخرى[18]. وبهزيمة الارمادا الاسبانية الشهيرة عام1588 من قبل بريطانيا انتهت اسبانيا كقوة بحرية[19]، وظهرت قوى أوربية جديدة ممثلة في فرنسا وهولندا وبريطانيا. وهنا نلاحظ أنه بينما ركزت هولندا على الاستعمار التجاري خاصة تجارة التوابل خلال القرن السابع عشر، نجدأن بريطانيا وفرنسا قد اهتمتا كثيرا بالمواد الأولية الضرورية للتصنيع وباقامة الشركات الكبرى التي اعتبرت بمثابة دول نظرا للقوة التي امتلكتها والدور الذي لعبته في تكوين الامبراطوريتين الانجليزية والفرنسية،إنها الثورة الصناعية التي قلبت كل المفاهيم الاقتصادية في العالم.

المرحلة الثانية: وتمتد من وفاة الملك فرديناند ولغاية أواسط القرن السادس عشر. وقد تم تدشين هذه المرحلة، برحلة ماجلان حول الأرض من الغرب سنة1519، وقد نتج عن هذه الرحلة معرفة كروية الارض وتغيير التصور بشأن شكل الأرض وحجمها، والبرهنة على كبر الأرض بالقياس إلى التصورات السابقة. كما اسفرت رحلته عن اكتشاف القارة الأمريكية والمحيط الهادي، وفي عام1522 تم وصول الاسبان إلى غواتيمالا واستيلائهم عليها، ووصلوا سنة1526إلى السلفادور واستولوا عليها،أما في سنة1524 فكانوا قد وصلوا إلى كل من الهندوراس ونيكاراغوا ومع حلول عام1541 كانوا قد وصلوا إلى البيرو وتشيلي وبوليفيا[20].

ج - الكشوفات الهولندية:لقد تظافرت جملة من العوامل في مساعدة الهولنديين لكي يصبحوا سادة للبحار الشرقية طيلة فترة القرن السابع عشرو يعتبر القرن السابع عشر قرن الامبراطورية الاستعمارية الهولندية وذلك راجع إلى :

- تراجع الامبراطوريتين الاسبانية والبرتغالية.

- هزيمة الاسبان في معركة الارمادا 1588 أمام الانجليز[21].

---

[17])- انظر الملحق رقم :1، 2، 3.

[18])- محمود السيد: افريقيا والاطماع الغربية،ط1،مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية،2009،ص101.

[19])- شوقي عطاء الجمل، عبد الرزاق ابراهيم: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر،ط2،دار الزهراء للنشر والتوزيع،2002،ص ص301-302.

[20])- حلمي محروس اسماعيل: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الافريقية،ج1،الاسكندرية،2003،ص29.

[21])- غادرت الأرمادا لشبونة في 20 مايو 1588م وفقًا لتقويم كان مستعملاً في إنجلترا آنذاك. ودخلت بحر المانش في 30 يوليو. وخاضت مبارزة بنيران المدافع بعيدة المدى مع السفن الإنجليزية طوال الأيام القليلة التالية. وفي 6 أغسطس، رست في كاليه بفرنسا. وكان مدينا سيدونيا قد خطط للالتقاء ببوارج تحمل قواتٍ أسبانية قرب مدينة دنكرك التي كانت وقتئذ ميناءً

- انفصال هولندة عن اسبانيا على إثر الحروب الدينية 1714[22].

- استقطابها لأثرياء العالم من اليهود الذين نزحوا إلى هولندة ونقلوا ثرواتهم إلى هناكونشطوا حركة التجارة ضف إالى ذلك نزوح البرتستانت الفرنسيين من الطبقة الغنية بسبب الاضطهاد الكاثوليكي لهم وكل هؤلاء شجعوا ومولوا الحركة الاستعمارية خدمة للرأسمالية وفي سبيل تطويره.

- سيطرتها على الكثير من المناطق في جزر الهند الشرقية[23] والتي كانت من أسباب ثراء هذا البلد وخاصة أندونيسيا بثرواتها وخيراتها الى غاية1949.

- موقعها الاستراتيجي الممتاز عند مصب نهر الراين الموصل بتجارة أوروبا من وإلى أوروبا.

انشأ الهولنديون تجارة في جاوة منذ سنة1598م لما قهر الأميرال الهولندي البوكيرك أساطيل البرتغال والأسبان، فانتشر بعد ذلك نفوذ الهولنديين التجاري في كل جزائر الملايو وتوسع الهولنديين بسبب المعاهدات التجارية مع السكان، بإنشاء مراكز تجارية لهم، وباحتكارها مقابل حماية الأهالي من اضطهاد البرتغاليين لهم.

مراكزها التجارية في الشرق:

من أهم المراكز التجارية التي حل بها الهولنديون في أوائل القرن السابع عشر جزر البهار بأندونيسيا ومدينة ملقا أعظم مركز رئيسي للبرتغال، فاستطاعوا بذلك التوغل أكثر إلى جزر أسيا الشرقية واستولوا على الجزر فرموزة، فتوطدت تجارتهم مع الصين واليابان ومناطق الهند الصينية، وامتد نفوذ الهولنديين أيضا إلى شواطئ الهند الغربية، جزيرة سيلان فاحتكروا تجارتهم مقابل حمايتها من البرتغاليين، واتخذوا مركزا تجاريا على الخليج العربي بندر عباس فتوغلوا داخل بلاد فارس، وتاجروا مع شواطئ بلاد العرب لما حلوا في مخا.

هولنديًا، لكن قوارب المدفعية الهولندية منعت البوارج من الالتقاء بأسطول الأرمادا .وفي الساعات الأولى من صباح 8 أغسطس أرسل الإنجليز ثماني سفن حريق(سفن محملة بالبارود تُضرم بها النار) نحو الأرمادا، وتوجهت السفن الأسبانية إلى عرض البحر تحاشيًا للنيران، وفي وقت لاحق من ذلك الصباح قامت ستون سفينة إنجليزية بمهاجمة عدد مماثل من السفن الأسبانية قبالة ميناء جرافلين الفرنسي، ونتج عن الهجوم إغراق سفينتين أسبانيتين، وإلحاق الضرر بالباقي .فرّت سفن الأرمادا المعطوبة إلى بحر الشمال، مُبْحِرة شمالاً حول الجزر البريطانية. وحطَّمَت الرياح العاتية سفنًا كثيرة قبالة سواحل أيرلندا. ولم يصل إلى أسبانيا سوى 67 سفينة.وبذلك هزم الأسطول الإنجليزي الأرمادا، مما قلّل من هيبة أسبانيا (أقوى دولة بحرية في العالم آنذاك). ظلت أسبانيا قوةً لا يُستهان بها بعد ذلك، إلا أن التجار الإنجليز تحدَّوا الأسبانيين بثقة أكبر في كل أنحاء العالمhttps://ar.wikipedia.org..تاريخ الزيارة 20افريل2020.

[22])- هولندا الإسبانية :هي جزءٌ من البلدان المنخفضةكانت تحت سيطرة إسبانيافي الفترة 1556 - 1714. سُميت هولندا الإسبانية فعلياً بهذا الاسم عندما تمكنت أجزاءٌ من البلدان المُنخفضة من التخلص من الحكم الإسباني وتأسيس جمهورية هولنداعام 1581، لذا سُميت المناطق الباقية تحت الحكم الإسباني باسم هولندا الإسبانية. تألفت هولندا الإسبانية من بلجيكا، ولوكسمبورغ، بالإضافة إلى أجزاء من شمالي فرنساوألمانياالحديثةhttps://ar.wikipedia.org .تاريخ الزيارة 20افريل2020.

[23])- أنظر الملحق رقم :04.

ثم أكتشفوا عدة جزر في آسيا، أنشأت الشركة الهولندية محطة تجارية لها جنوبي إفريقيا عند رأس الرجاء الصالح سنة1652م فعمرها الأوربيون ولا سيما الهولنديون، والهيجونوت الفرنسيون الذين فروا من اضطهاد لويس الرابع عشر1687م فتوغلوا إلى داخل المنطقة لاستغلالها.

رغم تأخر الهولنديون في حركة الكشف عن البرتغاليين والاسبان والانجليز، شأنهم في ذلك شأن الفرنسيين إلا انهم عندما بادروا في حملاتهم فقد أعطوها جهدا مميزا وتوسعوا فيها بشكل مثير.ففي عام1609 إكتشف الهولنديون خليج نيويورك وفي عام1616 اكتشفوا طريق رأس هورن واكتشفوا كلا من استراليا ونيوزيلندا بين عامي1622 و1624.وفي عام 1622 تأسست شركة الهند الغربية الهولندية ومنحت حقوقا تجارية واستعمارية في العالم الجديد وعلى طول ساحل افريقيا الغربي جنوبي مدار السرطان.وفي عام1634 استولى الهولنديين على كوركو في جزر الهند الغربية.وما بين عام1623 و1654 احتلوا مساحات واسعة من البرازيل.وفي سنة1652 احتلوا جزيرة سانتا هيلانا واقاموا مستعمرة لهم عند رأس الرجاء الصالح كما أقاموا محطات تجارية عديدة في كل من الساحل الهند الجنوبي الشرقي والموانئ في الخليج العربي واليمن،وركزوا جهودهم على احتلال أرخبيل الملايو فطردوا البرتغاليين من هناك وجعلوا من أنفسهم سادة على المنطقة،وقد اسسوا عام1642 محطة بحرية كبيرة في جزيرة فرموزه،سيطروا منها على التجارة مع الصين واليابان[24].

د- الكشوفات الانجليزية:يمكن حصر حملات الكشف الجغرافي التي قام بها الانكليز في تلك الفترة التنافسيةمن تاريخ الكشف في حملتين فقط هما حملة عام1497 حيث تم الوصول الى الشواطئامريكا الشمالية عند نيوفينلاند، وحملة سنة1498 إلى فلوريدا مما أدى بالإنجليز إلى استعمار جزء كبير من امريكا الشمالية.لقدأصبحت بريطانيا مع ذلك سيدة البحار الجديدة حيث تغيرت موازين القوى بفضل الثورة الصناعية والانقلاب الذي أحدثته في تغيير المفاهيم والأسس الاقتصادية العالمية إنه بحق عصر التصنيع.

تطلعت بريطانيا منذ القرن السادس عشر إلى بسط نفوذها على البحار الشرقيةوالهند، وقد حققت هذا التطلع بمساعدة العوامل التالية:

-وضعية العامة في الهند نفسها، حيث تفككت وحدتها وساد التنافس بين أجزائها.يعتبرالعامل الاجتماعي في الهند من الأسبابالتي أوقعت هذا البلد في الاستعمار وذلك بسببالتركيبة البشرية المعقدة فمن حيث الأجناس تعدد الأعراق والقوميات أدى إلى صراعات طائفية أضعفت قدرة هذا الشعب وأضعفته ضف إلى ذلك تحالف بعض القوميات مع الأعداء ضد قوميات أخرى الأمر الذي سهل التدخل الأجنبي.

---

[24])- غالي بطرس: العلاقات الدولية في اطار منظمة الوحدة الافريقية،مكتبة انجلو- المصريةالقاهرة،مصر،1987، ص26.

- من حيث الديانات: تعدد الديانات الكونفوشسية، البوذية، المجوسية، الهندوسية، الاسلام...وهي في صراع دائم وحروب طائفية أبعدت الهند عن الأمان وسببت له المتاعب وجلبت له الأخطار.

- انتشار الطبقية وانعدام الانسجام الاجتماعي ووجود فئة عريضة من المجتمع الهندي منبوذة مهمشة ومن هنا ما ابعد المجتمع الهندي عن الوحدة والانسجام والامان.

- كثرة عدد السكان في الهند جلب الأطماع للهند باعتبارها سوقا استهلاكية كبيرة وهذا ما كان يبحث عنه الاستعمار.

- الانتصار الحربي الذي حققه الأسطول البريطاني على الأسطول الاسباني في معركة الارماد سنة1588 حيث تحطمت على إثرها قواة اسبانية بحرية.

-تأسيس شركة الهند الشرقية الانكليزية التي نافست اقرانها الهولندية والفرنسية على النفوذ في الهند والبحار الشرقية[25].

-ظهور الشركة المتحدة الانكليزية لتجارة الهند، وقيمها على أساس متينة اضعفت من النفوذين الفرنسي والهولندي في الهند الأمر الذي أسفر عن إفلاس الشركة الفرنسية وتدهور أوضاع الشركة الهولندية.

نشوء الامبراطورية البريطانية في العالم الجديد:

شرعت كل من بريطانيا وفرنسا في التوسع عبر امريكا في آن واحد تقريبا وقد تولدتالرغبة لدى الانكليز باستعمار العالم الجديد نتيجة الأسباب التالية:

-ضعف الموارد الاقتصادية لعامة الشعب وتفشي البطالة بين صفوفها نتيجية ضيق رقعة الأرض التي تمتد عليها الجزر البريطانية.

-الاضطهاد الديني الذي تعرض له آلاف البريطانيين الذين اعتنقوا مذهب البيور يتاني،في عهد الملك جيمس الأول 1603-1625م مما اضطر هؤلاء إلى الفرار بمذهبهم إلى العالم الجديد.

-تدني قيمة الذهب والفضة في انكلترا بسبب تدفقهما من العالم الجديد.

-الرغبة في منافسة الاسبان الذين كانوا يضمرون العداء الشديد للانكليز.

-شدة الروح العدائية بين فرنسا وانكلترا ومحاولة كل واحدة منهما سبق الأخرى في السيطرة على موارد التجارة الخارجية.

---

[25])- تشمل البحار الواقعة في الشرق الاقصى وهي خاصة بحر الصين وبحر اليابان.

هـ - الكشوفات الفرنسية:جاءت الكشوفات الفرنسية متأخرة بعض الشيء بالقياس لكشوفات كل من الانجليز والبرتغاليين والاسبان، وتركت نحو امريكا الشمالية حيث تم اكتشاف كندا التي اسس الفرنسيون فيها اول مستعمرة لهم سنة1613. أما مدينة كوبيك فقد اسوسها على ضفاف نهر سان لوران سنة1608،وفي سنة1662اكتشفوا نهر المسيسيبي وانشأوا مستعمرة لويزيانا الفرنسية ويمكن القول أن المكتشفات الفرنسية بقيت ضعيفة، ولم يمكن الحفاظ عليها لأن فرنسا اتبعت فيها سياسة استعمار الاراضي الواسعة.كما انها لم ترسل أو تهجر الايدي العاملة الفرنسية الكافية لاستيطانها ولم تضع جيوشا قوية في مستعمراتها آنذاك للمحافظة عليها[26].

النفوذ الفرنسي في الهند والبحار الشرقية[27]:

تأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية[28] في عهد الملك هنري الرابع[29] عام1604م وقد سعت هذه الشركة لبسط نفوذها على البحار الشرقية وساعدتهما على ذالك العوامل التالية:

-تدعيم النفوذ الفرنسي في المحيط الهندي بواسطة مراكز عسكرية وتجارية كمدغشقر وما جاورها.

- اتخاذ الفرنسي في المحيط الهندي بواسطة مراكز عسكرية وتجارية كمدغشقروماجاورها.

-تشجيع التنافس المحلي في الهند.

---

[26])- عباس حميدي، جعفر: تايخ افريقيا الحديث والمعاصر،ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الاردن،2002، ص103.

[27])- انظر الملحق رقم : 04.

[28])- شركة الهند الشرقية الفرنسية هي شركة تجارية أسست عام 1664م من قبل جان بانيست كولبير والذي كان يشغل منصب وزير مالية الملك لويس الرابع عشر.زالت الشركة من الوجود خلال ثورة عام 1789 الفرنسية. https://www.marefa.orgتاريخ الزيارة 20افريل2020.

[29])- هنري الرابع ملك فرنسا(بالفرنسية: Henri IV)ويعرف أيضا بـ هنري الثالث ملك نافارا (13كانون الأول/ ديسمبر 1553 - 14 أيار/ مايو 1610)، حكم مملكة فرنسامن عام 1589إلى 1610، وهو نفسه هنري الثالث من نافارا، ملك مملكة نافارافي الفترة من 1572إلى 1610. وكان أول ملك من آل بوربون، العائلة الملكية الأوروبية المشهورة، وهي فرع من سلالة الكابيتيون. والداه أنطوان دوق فندروموجين الثالثة ملكة نافارا. يُعرف أيضًا بلقب الملك الصالح هنري أو هنري الكبير، استلم حكم ناڤارامثل هنري الثالث عام 1572 واستلم حكم فرنسا بين عامي 1589 و 1610. كان أول ملك لفرنسا من آل بوربون، فرع من سلالة الكابيتيون الحاكمة. اغتيل عام 1710على يد الكاثوليكي المتعصب فرانسوا رافيلك وخلفه في الحكم ابنه لويس الثالث عشر. وكُرّست السنوات ال12 الأخيرة من حكمه الناجح لاعادة الحالة المالية الاقتصادية في فرنسا إلى سابق عهدها ، فشجّع هنري الرابع ملك فرنسا التجارة والصناعة والاستكشاف الاستعماري المبكروإقامة المستعمراتوالعمران. كان ابن أنطوان ديبوربون دوق مدينة ڤيندوم وجيان دي ألبيرت ملكة ناڤارا، عُمّد ككاثوليكي، إلا أنه ترعرع على عقيدة أمه البروتستانتية. ورث عرش ناڤارا عام 1572 بعد وفاة والدته. تورط هنري في حروب فرنسا الدينيةكونه هوغونوتيًا، إذ نجا من الاغتيال بأعجوبة في مذبحة سان بارتيليمي، وقاد لاحقًا الجيش البروتستانتي ضد الجيش الملكيhttps://www.marefa.org . تاريخ الزيارة 20افريل2020.

-استغلال فرنسا لرغبات الأمراء الهنود التوسعية على حساب بعضهم البعض حيث كانت فرنسا تسارع إلى تأييد أحد الأطراف المتنازعة مقابل تنازل ذلك الطرف للفرنسيين عن بعض أرضيه، وبذلك تكسب أراض تضمها إلى ممتلكاتها.

-حصول الشركة الرئيسية على حق المتاجرة في الشواطئ الهندية بعد بسط نفوذها على كاليكوت.

المرحلة الثالثة: شهدت مرحلة التحالف التي مرت بها الحضارة الاوربية في دورتها الثانية،توسعا استعماريا لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية والقرن التاسع عشر هو بحق قرن الامبراطوريات الاستعمارية بالمعنى التام للكلمة،والواقع أن التطور السريع للرأسمالية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نتيجة للتقدم التقني والعلمي وخاصة الآلة البخارية وما نجم عن ذلك من ازدياد الانتاج وتشبع السوق الداخلية،والحاجة إلى أسواق جديدة خارجية لتصريف الانتاج وتوظيف الأموال المتراكمة من الفترات الاستعمارية السابقة على شكل فائض قيمة تاريخي، كل هذا ولد هجمة استعمارية جديدة تتسم بالشراسة والبشاعة شملت بشكل خاص مجمل القارتين الاسيوية والافريقية، وأدى كل ذلك إلى حصول كل من انكلترا وفرنسا والمانيا واليابان على مستعمرات تفوق في أهميتها وفي مساحتها ما حصلت عليه الدول الاستعمارية القديمة كهولندا والبرتغال في القرون السابقة مجتمعة.

بداية القرن العشرين كانت حفنة صغيرة من الدول الاوروبية قد انجزت اقتسام العالم وأحالت إلى العبودية القسم الأكبر من الانسانية، وهكذا ففي مدة لا تزيد عن خمسين سنة ارتفعت مساحة المستعمرات البريطانية من6،5مليون كلم إلى 33،5مليون كلم^2، أي ما يعادل ربع مساحة الكرة الارضية،كما ازدادت فرنسا خلال ذلك مساحة مستعمراتها من0،5 مليون الى10 ملايين كلم^{302}. وفي افريقيا التي لم تكن المستعمرات الاوربية تبلغ خلال السبعينات من القرن التاسع عشر سوى عشرة بالمائة من مساحتها الاجمالية، فإنها اصبحت بكاملها مقسمة بين الدول الاوربية في نهاية ذلك القرن أي خلال ثلاثين عاما فقط[31].

وللوهلة الأولى يمكننا أن نلاحظ أن كثافة التسابق من أجل الحصول على المستعمرات خارج حدود القارة الأوربية قد بدأت منذ منتصف القرن الماضي وتحديدا بعد تحقق الوحدة الألمانية. إن الأحدث التي شهدتها القارة الاوربية منذ الخمسينات القرن التاسع عشر والتي رأسها الوحدتين الايطالية والالمانية وضعف الدولة العثمانية وظهور بعض الدول الجديدة الصغيرة التي اصبحت تطمع في جزء من المستعمرات جعل

---

[30])- انظر الملاحق رقم :8، 9، 10 و 11.

[31])- التوسعالاستعماري :هومذهبسياسينشأفيأواخرالقرن 16 تلجأفيها الدولالكبرة نتيجةنهضتهاالاقتصاديةوالعسكريةإلىتكوينإمبراطورياتعنطريقالغزو،أنظر: إبراهيممرزوق: موسوعةأهمالأحداثالتاريخية،الدار الثقافية للنشر، مصر،2002، ص127.

تلك الفترة تتسم بتلك الحملة المحمومة والمسعورة من التسابق وللهاث وراء استعباد الشعوب واستنزاف ثروتها وخيراتها وبعد ان حاولت كل من بلجيكا والمانيا الحصول على بعض المستعمرات في افريقيا كحق طبيعي لهما في الاستفادة من هذا العالم المغلوب على امره،كما هو وضع كل من فرنسا وبريطانيا المستعمرتين التقليديتين بدأت تتحد معالم صراع مقبل خطير في ابعاده،غريب في اهدافه كارثي في نتائجه فنادت الدول الاوروبية الاستعمارية للاجتماع في برلين عام1885[32]وبرغبة من بسمارك[33] لحل هذه الازمة الاستعمارية التي راح عدم حلها ينذر بخطر التنازع الدموي خاصة في ظل وجود قوى صاعدة لا يمكن التخفيف من حدة طموحاتها بدو اشراكها ولو نسبيا في حصة من المستعمرات. وقرر التحالف الاوروبي خلال المؤتمر تخفيف الصراع والتوزيع المغانم ووضع مبدئا قانونيا حول صحة الاحتلال الاستعماري وهو الاحتلال الفعلي، ومبادئ قانونية اخرى كالمساواة الاقتصادية وحرية الملاحة في نهري

الكونغو[34] والنيجر[35]...الخ.

وفي سياق هذه الحملة التي استهدفت الاجهاز على ما تبقى من أرض خارج نطاق السيطرة الاستعمارية الاوربية او امتداداتها الحضارية الرأسمالية، كالاستعمارين الياباني والامريكي لجأت بعض

---

[32])- حول تاريخ انعقاد المؤتمر،اطرافه وظروفه، انظر الملحق رقم :06.

[33])- اوتوفون بسمارك 1815 /1898. سياسي الماني عمل على تحقيق الوحدة الالمانية اصبح مستشاارا الامبراطورية بعد الانتصار على فرنسا1870 جعل من بلاده قوة اوربية ودولة استعمارية.المنجد في اللغة والاعلام، مرجع سابق، ص128.

[34])-
هوثانيأكبرنهرفيالعالممنحيثحجمالمياهالتيتحملهابعدنهرالأمازونفيأمريكاالجنوبية،ويحملنهرالكونغوسنوياحوالي1.054ملياررمتكعبمنالمياهالتييحملهانهرالنيلسنويا،يبلغطولهمنمنابعهفيمنطقةبحيرةتنجانيقافيزامبياحتىمصبهفيالمحيطالأطلسي 4011 كلم،ويعتبرنهرالكونغوأعمقنهرفيالعالمحيثيبلغمتوسطعمقه 221م (وفيالأزمةالحديثةظهرنهرالكونغوعلىشكلبحيرة شاسعةبينكنشاساومنادي،وإستمرتهذهالبحيرةحتىأوائلالقسمالثانيمنالقرنالاربعبعدالفترةالجليدية،واستمربوضعهذاحتىإستطاعتا لبحيرةأنتحفرلهامخرجاغربكنشاسا،ويعتبرثانيأنهارإفريقيامنحيثالطولوأولهامنحيثمساحة (الحوض) قامستانليبأربعرحلات. في سبيلاستكشاف هذا النهر، أماالجزءالثانيمنرحلتهمهونهرالكونغو،فقدصادفأثناءتجوالهأنإلتقىبالزعيم العربيمحمدبنمحمدالمرجي،فوصفلهالمنطقةلأنهإشتهرفيكثيرالرحالة،وكلأنهارهاوإتفقمعهإرشادههووأتباعهلإكتشافنهرالكونغو. وقدنشرستانليتفصيلاترحلتهفيمابعد،ودخلفيخدمةالملكلبوبولدوأرسلعدةبعثاتللكونغوللعملحسابالملكالبلجيكيوكماستربكانتهذهالر حلةبمثابةبدايةحركةالإستعمارالاوربيفي العمق الافريقي. للمزيد انظر:عبدالقادرمصطفىالمحيشي،عبدالعباسفضيحالعزيزي،سعديةالصالحي:جغرافيةالقارةالإفريقيةوجزرها، الدارالجماهيرية،ط1،ص55 . وايضا:عيسىعلىإبراهيم،الفكرالجغرافيوالكشوفالجغرافية،دارالمعرفةالجامعية،د.ط،ص20.

[35])- نهر النيجر: كان اسمه عند العرب قديما نيل السودان، ومنه ربما تتأصل التسمية الأوروبية Niger نِيجَر، وهي تعني أَسْوَدباللاتينية (هو النهر الرئيسي في غرب أفريقياوطوله 4180كم ويمر عبر غينياومالي والنيجر وبنين ونيجيريا ليصب في دلتا النيجرفي خليج غينيا على المحيط الأطلسي ونهر النيجر ثالث أطول نهر في إفريقيا. ولا يفوقه في الطول سوى نهر النيل ونهر الكونغو. يمتد نهر النيجر حوالي 4,180كم غربي إفريقيا. ويحمل من الماء أكثر من أي نهر إفريقي آخر عدا نهر الكونغو. ويروي نهر النيجر حوالي 1,500,000كم² من الأراضي. أصبح المكتشف الأسكتلندي مونجو باركأول أوروبي يكتشف مجرى نهر النيجر. وقد باشر حملة على النهر أعوام 1796م و 1797م و 1805م و 1806م. https://www.marefa.org

الدول إلى تغطية العملية الاستعمارية تحت اسماء مختلفة،فابتدعت مؤسسة الحماية الدولية التي طبقت على تونس والمغرب الاقصى بالنسبة لفرنسا عامي1881و1912 على التوالي[36]،وعلى كوريا بالنسبة لليابان،وعلى كل من مصر واليمن وبعض مناطق الخليج العربي بالنسبة لبريطانيا، وعقب الحرب العالمية الأولى تم ابتداع مؤسسة الانتداب-حسب ما ورد في ميثاق عصبة الامم-الذي قسم إلى ثلاثة انواع هي:أ و ب و ج،يطبق كل واحد على مجموعة من الشعوب بحسب مستواها الحضاري حسب ما قررته العقلية الاوربية. فالنوع أ، طبق على الاراضي التي انسلخت عن الدولة العثمانية والنوع ب طبق على المستعمرات التي انتزعت من المانيا وسلمت لغيرها من الدول كأستراليا ونيوزيلندا. والنوع ج طبق على مستعمرة ناميبيا في جنوب غرب افريقيا.كما انه بعد الحرب العالمية الثانية وحسب ما نص عليه ميثاق الامم المتحدة، تم ابتداع مؤسسة الوصاية التي انتقلت بموجب قوانينها، الدول الواقعة تحت الانتداب إلى دول واقعة تحت الوصاية وأن كان الوضع بعد الحرب الثانية كان قد دخل مرحلة جديدة في كل شيء جعلت النظم التقليدية للاستعمار اثرا بعد عين.

اما في القارة الامريكية فقد نادت الولايات المتحدة الامريكية التي نمت وتطورت فيها الرأسمالية بشكل مثير بمبدأ مونرو الذي سعة بموجبه إلى اغلاق القارة في وجه التوسع الاستعماري الاوربي، اي انها احتكرته لنفسه ثم اضافت اليه مبدأ الباب المفتوح فيما يتعلق بالشرق الاقصى، مساهمة على اساسها في التوسع الاستعماري في هذا التوسع الاستعماري في هذا الجزء من القارة الأسيوية[37].

وفي الختام فإن مما يجدر ذكره أن هذا السباق الرأسمالي العالمي لاقتسام العالم الجنوبي تحت الزعامة الاوروبية، أدى الى خروج بعض الدول الرأسمالية الناشئة مثل المانيا وايطاليا واليابان بحصص ضئيلة لم تشبع طموحها حسب ما فرضتها قسمة مؤتمر برلين، مما دعاها إلى المطالبة بإعادة الاقتسام في محاولة لتوسيع النطاق حصصها من المستعمرات،وكانت هذه الاهداف الباطنة سببا رئيسيا وجوهريا يقف وراء اندلاع الحربين العالميتين الأولى ثم الثانية بمبادرة المانيا،وبالتالي فإن هاتين الحربين وماسبق كلا منهما كان بمثابة توجيه للسفينة الاوربية باتجاه الأعداد للصدام الدموي على خلفية التنازع على المغانم والاملاك والمستعمرات رغم ما اعترى هاتين الحربين من مداخلات عديدة اسهمت بدورها في نقل الحضارة الاوربية الاستعمارية المادية الصهيونية إلى اخر مراحلها التي لازلنا نعيشها لغاية الان،وهي المرحلة

---

[36])- عطا الله الحمل، شوقي: الوحدة الافريقية ومراحل تطورها من المؤتمر اكرا حتى مؤتمر تنمية الصناعة الافريقي الأول بالقاهرة عام1966، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة، مصر 1966، ص ص 157-158.انظر ايظا الملحق رقم 06.

[37])- انظر الملحق رقم 06.

الانتقالية التي سنستشف في ضوء معطياتها وحيثيتها المختلفة آفاق حلول حضاري جديد مقبل بدأنا نلمح احتمال مقومات التحول باتجاهه منذ سنوات قليلة[38].

الدرس الثاني: مؤتمر برلين

1-ظروف انعقاده:

انعقد مابين 1884 و26 نوفمبر تشرين الثاني1885[39]وكان النبأ في اتخاذ قرار بعقد هذا المؤتمر قد أدى إلى تسارع السباق ولم يناقش المؤتمر بشكل جدي مسألة تجارة الرقيق ورعاية شؤون الافارقة [40].

وعلى الرغم من ان غاية المؤتمر لم تكن –ظاهريا على الاقل تقسيم افريقيا، فقد انته بها الامر إلى التطرف في اقاليمها واصدار قرارات بشأن حرية الملاحة على نهري نجيريا والبنوى وروافدهما وسن (الواجب مراعاتها مستقبلا عند احتلال أرض واقعة على سواحل افريقيا)[41].

2-أهم قرارات المؤتمر:

نصت على قرارات مصيرية انتهت بتمزيق افريقيا واضعافها ومن أخطر تلك النصوص: حيثنصت المادة 34 على ان كل الدول الاوربية تستولي على منطقة ساحلية افريقية او تعلنها منطقة محمية عليها ان تبلغ ذا الاجراء إلى الموقعين على ميثاق برلين لكي يقروا مطالبها ويصدق عليه. وهذا هو ما عرفبمبدأ مناطق النفوذ وقد ارتبط بها مبدأ اخر المناطق الداخلية الذي أصبح يقضي بأن استيلاء على المناطق الداخلية المتاخمة لها إلى عمق تكاد لا تحده حدود.

اما المادة 35فتنض على ان من يستولي على منطقة من هذه المناطق الساحلية عليه ان يثب ان لديه من السلطة ما يكفي لحماية الحقوق القائمة بها للمحافظة على حرية التجارة والمرور وفق الشروط المتفق عليها وكان من شأن هذا المبدأ، الذي عرف بمبدأ الاحتلال الفعلي ان جعل الاستياء على افريقيا يتم بالطريقة الوحشية التي تم بها[42].

والواقع أن اوربا، باعترافها مجتمعة بدولة الكونغو الحرة 18784/04/22[43] واختير ليوبولد الثاني رئيسا لها، وسمحها بإجراء مفاوضات إقليمية وسنها القواعد والأنظمة للاستيلاء على اراضي افريقية بصور شرعية قد خولت نفسها حق إقرار مبدأ اقتسام قارة أخرى واحتلالها[44].

---

[38])- هارتسجون: تاريخإفريقيابعدالحربالعالميةالثانية،تر : عبدالمنعمالسيدمنسي،دارالكتابالعربيللطباعةوالنشر،القاهرة،د،ط،1965، ص6.

[39])- من اجل تحديد دقيق لتاريخ انعقاده انظر الوثيقة رقم :06.

[40])- زاهرر رياض: استعمارإفريقية،الدارالقوميةللطباعةوالنشر،القاهرة،د.ط،2094ه/1905م،ص122.

[41])- نجمعبدالأمير الأنباري،"مؤتمربرلين1884-1885، والصراعالأوربيللسيطرةعلىالقاراتالإفريقية"، مجلةكليةالآداب،العدد9، ص569 . انظر ايضا الملحق رقم : 06.

[42])- نفسه، ص580.

[43])- لتحديد تاريخ انعقاد المؤتمر انظر الملحق رقم :06.

[44])- جونهانش: تاريخإفريقيابعدالحربالعالميةالثانية،تر: عبدالعليمالسيدالمنسي،مر :أنيس،دارالكتابالعربي، 501،القاهرة،دط،1969،ص10.

3- مصير افريقيا بعد المؤتمر:

لم يشهد تاريخ العالم سابقة تبرر اجتراء قارة على التحدث عن اقتسام ارضي قارة أخرى واحتلالها. وكان ذلك بالنسبة للتاريخ الأفريقي أهم غزا يمكن إضفاؤه على ذلك المؤتمر.أما الحاجة القائلة بأن المؤتمر، خلافا للرأي الشعب السائد، لم يقم بتقسيم أفريقيا، فليست صحيحة إلا من وجهة نظر تقنية محضة، وأيا كان الأمر فهي حجة غير ذات موضوع، فقد ثم بالفعل أثناء المؤتمر استيلاء على الأراضي وتشير قراراته بوضوح إلى مسألة الاستيلاء على أراضي أخرى في المستقبل. وما أن حل عام 1885 حتى كانت الخطوط العريضة لتقسيم النهائي لقارة أفريقيا قد تم رسمها[45].

كان هذا المؤتمر أخطر المؤتمرات الأوروبية على مصير ومستقبل إفريقيا، فكان بمثابة الضوء الأخضر الذي أباح علنا استعمار وتقسيم إفريقيا من خلال قرارته الخطيرة، وعندما اكفهر الجو فيما بينهما، وأصبح ينذر بنشوب نزاع مسلح، اتفقت على عقد مؤتمر عام ببرلين، الذ إلتأم شمله أواخر عام 1884، واستمر الى عام 1885، وتم فيه تعيين مناطق النفوذ لكل دولة على قاعدة التراضي، وقسمت القارة[46]، ونظم التسابق الاستعماري عليها، بشكل خبيث ولئيم، ووضعت أسس عامة لهذا التسابق والتقسيم.

4- الأسس العامة للسباق الاستعماري:

أولا: يجب مراعاة الأمور التالية[47]:

-ألاتعلن اية دولة حمايتها على اية منطقة الا بعد ان تطلع باقي الدول الاخرى.

-ألاتقوم اية دولة بضم اية منطقة الا إذا كان ذالك مؤيدا باحتلال فعلي.

- ان تكون الملاحة والتجارة حرة في نهري، الكونغو والنجير وما حولهما.

ثانيا: توزع مناطق النفوذ في افريقيا على الشكل التالي:

أ- منطقة النفوذ الفرنسي، وتشمل: بلدان شمال افريقيا الغربي، وافريقيا الغربية، وافريقيا الوسطى الاستوائية.

---

[45])- المرجع السابق، ص 582.
[46])- عبدالغنينائلي: مختصراقتسامإفريقيا،مطبوعاتدجلة،الجزائر،دط،دس،ص22.
[47])- حول اهم قرارات مؤتمر برلين انظر الملحق رقم :06.

ب- منطقة النفوذ الانجليزي، وتشمل: غامبيا، وسيراليون، وساحلالذهب، ونيجيريا في غرب افريقيا، هذا زيادة على جنوب افريقيا، وشرقها، وشمالها الشرقي.

ج-منطقة النفوذ البلجيكي،وتشمل: حوض الكونغو الغني بأكمله.

د- منطقة النفوذ الالماني، وتشمل الطوغو، الكاميرون، وجنوب غرب افريقيا في الغرب،وطانجانيقا، رواندا، وبورندي، في الشرق قارة[48].

نصت المادة 34 على أن أي قوة تستولي على أي جزء من الأرض على سواحل القارة خارج ممتلكاته الحالية أو التي تنوي إعلان حماية عليها، يجب أن توقع كل القوى الموقعة على مرسوم المؤتمر حتى تتمكن من الدفاع عن ادعاءاتها الخاصة.

كما أقر المؤتمر عدم إعلان أية دولة الحماية على منطقة من القارة الإفريقية دون أن تكون هذه الحماية مؤيدة باحتلال فعلي للمنطقة.

وقد أخذ موضوع الملاحة في حوض النيجر حيزا من جدول أعمال المؤتمر، فقد نصت المادة 30 من نصوص المؤتمر على أن تتعهد بريطانيا بتطبيق مبادئ حرية التجارة والملاحة في مياه النيجر وفروعه ومنافذه وعلى حماية التجار الأجناب والمنشآت التجارية، بينما نصت المادة 33 على حرية ملاحة النيجر خلال الحرب.

وكان الصراع قائما بين فرنسا وبريطانيا حول حوض النيجر قبل سنوات من انعقاد مؤتمر برلين (1884 – 1885)، لذا طلبت فرنسا إدراج موضوع حوض النيجر في جدول أعماله، بينما طلبت بريطانيا بطلب لمعالجة الموضوع مستقلا عن الكونغو فوافق المؤتمر بالإجماع على الطلب البريطاني، فكانت ضربة قاسية لفرنسا التي كانت تأمل مساندة ألمانيا حسب اتفاق مسبق بينهما[49].

فقبل مؤتمر برلين كان اكتساب مناطق النفوذ يتم عن طريق الاستيطان والاستكشافات وإقامة المحطات التجارية واحتلال المناطق الاستراتيجية وعقد المعاهدات مع حكم الأفريقيين. أما بعد المؤتمر فقد غدا عقد المعاهدات أهم وسائل بسط النفوذ التي كرست تقسيم القارة.وكانت هذه المعاهدات على نوعين: معاهدات تعتقد بين الأفريقيين وأوربيين، واتفاقات ثنائية تعقد بين دولتين أوربيتين.وتنقسم المعاهدات التي عقدت بين الافريقين والأوربيين بدورها إلى نوعين يتعلق أولهما بتجارة الرقيق والاتفاقات التجارية بينما كان الثاني معاهدات سياسية مؤداها أن الحكام الأفريقيين قد تنازلوا عن سيادتهم مقابل حماية الأوروبيين لهم أو تعهدوا بألا يوقعوا معاهدات مع دول أوروبية أخرى.

---

[48])- نائلي: مرجع سابق، ص33.
[49])- انظر الملحق رقم : 06.

بعد توقيع مؤتمر برلين أصبح النفوذ الأوروبي عن طريق المعاهدات أهم أساليب تنفيذ تقسيم على الورق، والتي اتخذت شكلين من المعاهدات.

5- المعاهدات الأوروبية الإفريقية التي اعقبت المؤتمر:

وتنقسم إلى نوعين:

1-معاهدات الرقيق والمعاهدات التجارية والتي نتج عنها التدخل السياسي الأوروبي في الشؤون الإفريقية.

2-المعاهدات السياسية التي تخلى الحكام الإفريقيون بموجبها عن سيادتهم مقابل الحماية، أو التعهد بعدم الدخول في التزامات تعاهدية مع دول أوروبية مثل المعاهدات التي وقعتها فرنسا سنة 1888 مع ساموري توري حيث وقعت جنوب النيجر تحت الحماية الفرنسية.

3- معاهدة التقسيم الأوروبية الثنائية: وهي الاتفاقيات المشتركة بين دولتين أوروبيتين أو أكثر من أجل تأكيد مناطق النفوذ أو تسوية المشكلات الإقليمية ونزعات الحدود، وكانت أهم الاتفاقية التي أبرمة في غرب إفريقيا اتفاق ساي – باروا سنة 1890 – واتفاقية النيجر سنة 1898م، الذين أتمت بريطانيا وفرنسا بمقتضاهما تقسيم المنطقة، وكذلك الاتفاقية الانجليزية – الفرنسية المؤرخة في 31 مارس 1899م التي حسمت المسألة المصرية.

وقد تنوعت الدوافع التي حدت بالزعماء الأفريقيين إلى عقد مثل هذه الاتفاقات. ففي بعض الحالات كان الأمل يراودها في أن المكانة التي تضفيها عليهم تلك العلاقات سوف تمنحهم مزايا سياسة في تعاملهم مع جيرانهم. كما قد يرغب حاكم أفريقي في عقد معاهدة على أمل أن يستعين بها في إيقاف إحدى دوله المتمردة عند حداها. وفي بعض الأحيان قد ترغب دولة أفريقية ضعيفة في عقد معاهدة مع دولة أوروبية على متسلط أو لدرء خطر دولة أوروبية أخرى تهدد استقلالها.

في سنة 1890 م انعقد مؤتمر بروكسل الذي جدد وأيد قرارت مؤتمر برلين، وذهب إلى أبعد من ذلك حيث وضعت إفريقيا على طاولت المفاوضات وقسمت إلى مناطق بين نفوذ بين الدول الأوروبية.

تراجع أسباب الفصل العنصري وهي أيدوليدجية تعتمدها حكومة جنوب أفريقيا رسميا وقومها الاعتقاد بتفوق البيض والفضل بين الأجناس، إلى تاريخ طويل السيطرة ظلت تمارسه أقليات بيضاء على اكثريات سوداء. وقد عرضة هذه الملصقة

livre sur l’afrique du sud لجافن يانتيس، فنان من جنوب أفريقيا بمعرض الفنون المناهضون للفصل العنصري الذي أقيم في باريس عام 1983 واشتركت في تنضيمه الأمم المتحدة ولجنة فناني العالم المناهضين للفصل العنصري.

لقد ساهم مؤتمر برلين في تمزيق القارة الافريقية وتقسييم أسلابها على القوى الأوربية الكبرى معتمدا على أسلوب التراضي والاتفاقيات السرية وبدعوى حرية الملاحة والتجارة سيطرت الدول الأوربية على المواقع الاستراتيجية والأنهار الكبرى الداخلية والتي بفضلها تم استنزاف القارة الافريقية.

سؤال تقويم: اشرح كيف ساهم المؤتمر في رسم معالم افريقيا دون مراعات خصوصياتها القبلية و الدينية المر الذي اجج الصراعات في افريقيا ما بعد الاستعمار؟

الدرس الثالث :الإمبراطوريات الاستعمارية الكبرى

1- الإمبراطورية البريطانية:

بعد مؤتمر فينا[50] عرفت الحركة الاستعمارية تطورا ملحوظا بضهور قوى جديدة سعت إلى تحويل ساحة الصراع من اوروبا إلى افريقيا واسيا بتحويل نظرة الشعوب واصرافها عن الانظمة الملكية وتوجيه نظرتها إلى المستعمرات التي تحولت إلى مستودعات وسجون كبيرة للثوار.

ظلت بريطانيا، بين منتصف القرن التاسع عشر وبداية الحرب العالمية الأولى، أول قوة اقتصادية واستعمارية في العالم رغم منافسة ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية لها مع نهاية القرن التاسع عشر اقتصاديا. وقد أخذت الإمبراطورية الاستعمارية تتوسع، ولكنها استحالت، مع نهاية الحرب العالمية الأولى، إذا استثنينا الهند، اتحادا لدومينيونات شبه مستقلة[51].

نتيجة لهيمنة الليبراليين على مقاليد السياسة في بريطانيا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ساد الاعتقاد بأن التوسع التجاري أفضل من كسب مستعمرات جديدة، من حيث أنه يكفي لضمان التفوق البريطاني في العالم، ومن جهة أخرى، من حيث كون المستعمرات تثير التنافس مع قوى أخرى وتتطلب إمكانيات بشرية واقتصادية وعسكرية كبيرة.

لقد أدى تنفيذ سياسة التجارة الحرة (انتهاج طريق حرية التجارة) إلى تأكيد أسبقية الصناعة والتجارة في السياسة الاقتصادية على دعاة استعمار مناطق جديدة. وهكذا:

---

[50])- ان من اهم الوثائق التي صدرة عن مؤتمر فينا ماسمي بالوثيقة النهائية لمؤتمر فينا، وهي اول معاهدة جماعية حديثة.تمت صياغتها في نص وحيد يشمل كافة الدول المشتركة، خلافا اسلوب السابق المتبع في حالة اشتاك عدد كبير من الدول في المعاهدة، حيث كان يوقع عدد كبير من المعاهدات الثنائية يتناسب مع عدد الدول الاطراف، وقد كان الهدف الذي تواخاه المؤتمرون من مؤتمر فينا هو ضرب الافكار الثورية المتنامية في القارة الاوربية حفاظا على الانظمة الملكية فيها. ولهاذا الغرض فقد شكلت وبتوجيه من الحلف المقدس وتحت تأثير ميتيرنيخ مستشار النمسا وقيصر روسيا الكسندر شبه حكومة دولية تضم الدول الاربعة اعضاء في الحلف المقدس،وهي روسيا والنمسا وبروسيا وانكلترا،وقد اطلق على هذا الحلف الجديد اسم التحالف الاوربي او النادي الاوربي. للمزيد انظر كتاب: المجتمع الدولي المعاصر.تأليف فائز انجق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص20

[51])- انظر الملاحق رقم :8 و9.

- توقفت التوسعات البريطانية في أفغانستان، وخاصة مع وصول غلادستون *Gladstone* إلى السلطة عام 1880، واعترف الإنجليز باستقلال الترانسفال *Transvaal* الذاتي.

- ترك القائد غوردن باشا (1833-1885)*Charles George Gordon*يحارب لوحده في السودان (1885) ولم يقدم له أي سند إلى أن هزمه المهدي (محمد أحمد بن عبد الله المهدي، الذي أسس دولة إسلامية تمتد من البحر الأحمر إلى وسط إفريقيا).

غير أن عوامل شتى، فتحت من جديد شهية الإنجليز لاحتلال المزيد من الأراضي، ومنها:

- رغم كونها أول وأكبر قوة اقتصادية واستعمارية في العالم بين منتصف القرن التاسع عشر ومطلع الحرب العالمية الأولى، إلا أن بريطانيا بدأت تتخوف من بروز قوى اقتصادية جديدة في العالم كالولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، ومن ثمة فإنها أخذت تعمل من أجل الحفاظ على مكانتها.

- وصول سياسيين جدد إلى أعلى هرم السلطة السياسية البريطانية، من أولئك الذين يدعون إلى تفعيل حركة الاستعمار من جديد، أمثال وزير المستعمرات تشامبرلين*Chamberlain*، الذي كان يلح على أهمية العوامل الاقتصادية في السياسة الإستعمارية، ووزير المالية والوزير الأول غلادستون*Gladstone*، الذي كان يعتقد أن الله وهبه لبريطانيا لكي يعمل على تقدمها فتحمل مسؤولية احتلال مصر1882، وديسرائيلي *Disraeli* (الوزير الأول بين 1874-1880 وأشهر رواد التوسع الإمبريالي البريطاني)، الذي عمل على الإبقاء على "البريستيج" البريطاني أمام الأمم الأخرى، مثلما يؤكد ذلك قراره بإعلان الملكة فيكتوريا *Victoria* إمبراطورة على الهند عام1877، فضلا عن شرائه للأسهم المصرية في قناة السويس1875. كما ظهر في هذه الأثناء شعراء ومفكرون من دعاة الاستعمار، من أمثال كيبلينغ *Kipling*، أو مبرريه الذين سعوا لتكييف نظرية التطور مع الحركة التوسعية.

- أدى فقدانها لأهم مستعمراتها الاستيطانية نيوإنغلند *AngleterreNouvelle* (أهم مستعمراتها الاستيطانية في ما يعرف حاليا بالولايات المتحدة الأمريكية) إلى تخوفها من انتشار عدوى التحرر في باقي مستعمراتها، ولذلك فإنها عملت على صياغة نظام خاص عرف بالدومينيون، طبق في البداية1867 في كندا* ثم في باقي مستعمراتها الاستيطانية(أستراليا1900، زيلندا الجديدة1907، إتحاد جنوب إفريقيا1909 وكندا *Terre-Neuve*).

*إلى 1850،لم تكن كندا التي تمثل إلى جانب أستراليا، نيوزيلندا وغيرهما، نماذج لفكرة "فيديرالية إمبراطورية" جاء بها تشامبرلين*Chamberlain*، تضم سوى أربع مقاطعات: نوفو برونسفيك *Nouveaux Brunswick* ، كيباك *Québec* ، أونطاريو*Ontario* ، نوفال إيكوس *Nouvelle Ecosse* بالإضافة إلى أراضي كولومبيا في الغرب وتار نوف *Terre Neuve*، وكانت كل مقاطعة تتمتع بحكم ذاتي؛ وفي 1867 سمح لها البرلمان الإنجليزي بأن تتحد في فيديرالية عرفت بالدومينيوم لها برلمان وحكومة فيديراليين.

- خلق حزام أمني للؤلؤة تاجها، الهند، في زمن إشتد فيه التنافس على كل قابلللإستعمار*Colonisable* إلى أن صار العالم كله خاضعا للهيمنة الأوروبية مطلع القرن العشرين، باستثناء إثيوبيا واليابان، حيث تم إحتلال 88,9%من إفريقيا مثلا عام1900، بعدما كانت10,5%فقط محتلة قبل ذلك بـربع قرن.

وهكذا قامت بريطانيا بـ :

- الهيمنة على المناطق المجاورة للهند (ما يشبه منطقة عازلة من محميات برمانيا1885، ماليزيا1895، شمال بورنيو، فضلا عن الوجود البريطاني في المنطقة الحدودية لأفغانستان)[52].

- الإستيلاء على جزء من برمانيا، بين 1826-1852، ثم الإستيلاء على الباقي عام1885، على أمل ربطها بمقاطعة يونان الصينيةباختصار ضمت بريطانيا، تحت تاجها، وبشتى الطرق خلال المرحلة الإمبريالية.

- إفريقيا الشرقية والغربية: تحت ذريعة إحترام الحقوق التقليدية المصرية في وادي النيل قام الإنجليز بفرض هيمنتهم على السودان الشرقي بين 1985 و1898 ثم على جنوب السودان (في كينيا والبحيرات الإفريقية)؛ كما استولى الإنجليز على غامبيا، ساحل الذهب، سيراليون، نيجيريا(غرب القارة). وفي إفريقيا الجنوبية، التي لم تكن بريطانيا تملك فيها سوى مستعمرتي الكاب والناتال (إلى جانب جمهوريتي البويرز المستقلتين في الشمال: الأورانج والترانسفال) أثار إكتشاف الذهب في الترانسفال 1886، الإهتمام من جديد بالمنطقة، التي فقدت مكانتها عقب إستخدام قناة السويس. وقد أخذ الإنجليز يعزلون الجمهوريتان ويستولون على المناطق المحاذية لها إلى أن دخلوا في حرب معها وانتهت بإخضاع كل جنوب إفريقيا[53].

في البداية منحت الجمهوريتان حكما ذاتيا (الترانسفال عام 1906، والأورانج عام 1907) ثم أنشئت فيديرالية ضمت: الترانسفال، الأورانج، الكاب، الناتال في 1910 وسميت إتحاد جنوب إفريقيا. وقد أُستلهم نظامها من النموذجين: الكندي (1867) والأسترالي (1901)[54].

- بالوتشيستان (1876)، قبرص (1878)، مصر (1882) وتنصيب مقيم عام عليها إلى جانب الخديوي، بعد تأكد أهمية السويس، وتأمين الطريق المؤدي إلى الهند: التمسك بميناء عدن، بأراضي في ماليزيا، هونغ كونغ، الصومال... إلخ، أرض الصومال*Somaliland* (1884)، بوتشوانالاند (1885)، برمانيا (1886)، روديسيا ونياسالاند *Nyassaland et Rhodésies*(1888-1891)، كينيا وزنجبار (1887-1890)، ساحل الذهب (1896)، السودان الأنجلو- مصري (1899)، نيجيريا (1900)، الأورانج و الترانسفال *Orange et Transvaal*(1902)...إلخ[55].

2- الإمبراطورية الإستعمارية الفرنسية:

---

[52])- لمعرفة اهم المستعمرات الانجليزية في اسيا انظر الملحق رقم :09.

[53])- لمعرفة اهم المستعمرات الانجليزية في افريقيا انظر الملحق رقم :08.

[54])- لمعرفةاهم المستعمرات الانجليزية في افريقيا انظر الملحق رقم :08.

[55])- انظر الملاحق رقم :8، 9، 10 و10. وكذا الملحق رقم 07 لتحديد موقع هذه المناطق.

لقد كان التحرك الاستعماري في شمال افريقيا في القرن التاسع عشر امرا غير عادي من حيث انه جاء تكملة لحملات سابقة.

فقد ظلمت الحكومة المغربية على مدى أربعة قرون تقاوم الإسبانيين الذين الذين كانوا قد استقروا في سبتة ومليلة [56]. وكان يحضر على أهل المغرب أن يتعاملوا مع الاسبانيين وكان لوضع حد لهذه المقاطعة ان شنت اسبانيا حرب عامي 1859 – 1860 التي جاءت كارثة على المغرب. وبحلول نهاية القرن ، كان لإسبانيا ثلاث رؤوس جسور على ساحل شمال افريقيا بعد أن استولت على الخليج ودي الذهب (ري ودي اورو) الذي بلغ احتلاله يوم 26كانون الاول 1884 إلى الأطراف الموقعة على الوثيقة برلين الخاصة بتقسيم افريقيا إلى مناطق النفوذ[57].

وفي عامي 1859 -1860، عندما انعقد في دورتين مؤتمر مدريد الخاص بمنح الحماية للأفراد في المغرب، قام المخزن (حكومة المغرب، وبمعنىأعم النخبة الدينية والسياسة للبلاد) بمحاولة أخيرة لتحقيق استقلاله وسيادته. قبل إنطلاق مرحلتها الإمبريالية في حدود 1879، عرفت السياسة الإستعمارية الفرنسية بين 1850 و1870 فترة "تريث" تُفَسَّرُ بعدة عوامل منها بصفة خاصة بمشكلات فرنسا الخارجية، في أوروبا والميكسيك مثلا. ورغم ذلك فقد شهدت السياسة الخارجية لنابوليون الثالث: حرب القرم (1854-1856)؛ الحملة الفرنسية على سوريا لنصرة الموارنة ضد الدروز (1960)؛ حفر قناة السويس (1859-1869)، إخضاع الجزائر الشمالية؛ إحتلال كاليدونيا الجديدة وأوبوك *Obok* والسنغال وكوشيشين وإخضاع كامبوتشيا؛ حرب الميكسيك (1861-67) التي إنهزم فيها الفرنسيون؛ الحرب الإيطالية (1859)[58].

لم تكن مساحة المستعمرات الفرنسية تتجاوز مليون كلم^2، يسكنها نحو 5 مليون نسمة، كما أن قيمة تبادلها التجاري لم يتخط حدود الـ600 مليون فرنكا، وسوف تتضاعف هذه الأرقام عدة مرات عشية إندلاع الحرب العالمية الأولى مما يدل علىأهمية التوسع الإستعماري في سياسية الجمهورية الثالثة.

أ- الأسباب والعوامل:

- كشفت أزمة 1873 عن أن الأسواق التقليدية لم تعد قادرة على امتصاص فوائض المصانع في أوروبا، وقد لمس الفرنسيون عودة إلى نظام الحماية التجارية، خلال هذه الفترة.
- ظهور دعاة إلى التوسع والذين يستندون إلى "أمجاد" فرنسا الإستعمارية السالفة، ومنهم جول فيري *Jules Ferry* وغامبيتا *Gambetta*. وقد قدم جول فيري مبررات عدة للإمبريالية الفرنسية في خطابه الشهير الذي ألقاه على النواب بتاريخ 1885/07/28.

---

[56])- انظر الملحق رقم 13 لتحديد موقع اهم المدن المغربية.

[57])- انظر الملحق رقم :06.

[58])- عبد العزيز سليمان نوار، محمد محمود جمال الدين: التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر من عصر النهضة الاوربية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، القاهرة، 1999، ص 466.

ـ أهمية مكانة فرنسا في المجتمع الدولي: فقد جاءت حركة التوسع الفرنسية في هذه الفترة كتعويض عن الهزيمة أمام بروسيا وكرغبة للإبقاء على فرنسا في الصفوف الأولى للأمم، مثلما كان يرى جول فيري، وتدل الكثير من الإحصائيات على: تحول المناطق المحتلة، إلى تلك الفترة، إلى مناطق نفوذ إقتصادي فضلا عن إرتفاع تجارة فرنسا مع مستعمراتها من 6,73 % بين 1882-1886 إلى% 10,92 بين 1909-1913؛ كما إرتفعت الواردات من تلك المستعمرات من 4.7 % إلى 9.28 %، وسجل أيضا إرتفاعا في رؤوس الأموال، حيث سجل بنك الهند الصينية مثلا إرتفاعا تضاعف ست مرات بين 1885- 1886 وثلاث مرات بين 1905- 1914. وباختصار، فقد عرف التوسع الفرنسي فترة تباطؤ خلال منتصف الثمانينات مما جعل المؤرخين يقسمون فترة الإستعمار الإمبريالي إلى فترتين:الأولىمن 1880- 1885 والثانية من 1890- 1914.

الفترة الأولى: بدأت عقب وصول ما عرف بالجمهوريين الإنتهازيين إلى الحكم عام 1879 والذي أدى إلى السعي لتحقيق هدفين:

ـ الإستجابة لضرورات إقتصادية، وقد جاء ذلك بتأثر من رجال المال.

ـ تأكيد القوة الفرنسية دون إثارة أي نزاع في أوروبا مع ألمانيا، وفي ذلك تكمن قصة الصراع بين إمبريالية الراية وإمبريالية المصالح.

وقد كانت حملتان كافيتان لفرض فرنسا لحمايتها على تونس:

1- إرغام الباي في 1851/04/24 على توقيع معاهدة يقبل بموجبها بمقيم عام فرنسي في تونس دون أدنى إشارة إلى الحماية.

2- قمع ثورة الجنوب وتوقيع معاهدة المرسى في 1883/06/08، التي تجعل من تونس رسميا محمية فرنسية.

وقد تأكدت أهمية المصالح الإقتصادية الفرنسة من خلال هذه الحماية، حيث جرى تأسيس عدة شركات فيها مثل: شركة بونة-قالمة، الشركة المارسيلية للقرض الصناعي والتجاري، البنك الفرنسي المصري،... الخ.

كما قام الفرنسيون بحرب في أنام وطونكين[59] واحتلال الكونغو والسودان ومدغشقر[60]، التي وضع فيها مقيم عام. غير أن تيارات داخلية عدة وقفت ضد سياسة فرنسا التوسعية ومنها:

ـ **الكاثوليك**: الذين ثاروا ضد سياسة جول فيري التعليمية.

---

[59])- انظر الملحق رقم11.

[60])- صبري ،صلاح: إفريقيا وراء الصحراء، القاهرة،1960، ص ص233-234.

- **الراديكاليين:** ويمثلهم كليمنصو(1841-1929)*Georges Benjamin Clemenceau* : الذي إتهم جول فيري بتحويل أنظار الفرنسيين عن الألزاس واللورين وعن الأمل في الإنتقام لهزيمة1871.

الوطنيين والاشتراكيين: ويمثلهم جون جوراص(1859-1914)*Jean Jaurès*: وكانوا يرون أن رعاية وتسيير المستعمرات أمر مكلف للغاية، فضلا عن وجوب محاربة الإستعمار باعتباره سياسة رأسمالية. ونتيجة لحدة المعارضة هذه، تباطأ التوسع الفرنسي وتمكن كليمنصو بإثارته الحديث عن هزيمة الجيش الفرنسي في موقعة لانغ-صون، في طونكين، في البرلمان إلى إستقالة جول فيري.

الفترة الثانية: رغم حدة المعارضة الداخلية، إستمر التوسع الفرنسي في آسيا وإفريقيا، حيث تم إحتلال صحراء الجزائر (ميزاب وعين الصفراء عام 1882، إقليم توات سنة 1901 ثم الهقار بعد ذلك) والمغرب (1912)، تومبوكتو (1893)، القضاء على مملكة صاموري *Samory Touré*في الداهومي (1892)، تشاد(1900)، جيبوتي (1892)، ضم مدغشقر (1896)...إلخ[61].

[61])- عبد العزيز سليمان نوار، محمد محمود جمال الدين: التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر من عصر النهضة الاوربية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، القاهرة، 1999، ص478.